بلاغة الخطاب

اهتم علم البلاغة القديم والحديث بفن الاقناع لأن البلاغة تكسب عقول الناس بالكلمات وبذا تكون البلاغة احدى الاستخدامات الرئيسة في الاتصال وفي تحرير الانواع الصحفية. ومن هنا يبرز مفهوم البلاغة الاعلامية في الرسالة الصحفية بأنواعها المتلفة الخبر والتقرير والتحقيق والحديث والمقال الصحفي.

وترتفع الكفاءة البلاغية الاعلامية في الايجاز المحمود وهو ايضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، فالايجاز في المقياس البلاغي يشتمل على الدلالة في أقل قدر ممكن من الالفاظ شرط أن تقوم به الاجادة وتبع أغلاط النحو لغة الاعلام حادة شديدة الخصوبة لتحليل وتبع أغلاط النحو - الصرفية - التركيبية في اللغة الأم (العبارة) بأنظمتها الفرعية المختلفة في التعبير الاعلامي في الدلالية ويبرز الاستخدام البلاغي الاقناعي في الرسالة الصحفية، وهنا لا تقصد كلمة (التعبير) تحقيق غاية واهداف الرسالة (البلاغة) الجمال، واغناء فن التعبير الكلام المكتوب، ولا كلمة (البلاغة) كلاما وافعالا. وتعني البلاغة في اصلها الوعاء الذي يحمل المعاني (من بلغ الشيء أي وصل اليه وحققه) الاستقاءي: تحقيق الغرض والتعبير البليغ ليس هنا الكلام الجميل والعبارات المنمقة والالفاظ المختارة، وانما هو التفاعل الناجح أو الحوار المثمر أو الاتصال الفعال. فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، فمناط البلاغة اذا لفظ ومعنى وتأليف للالفاظ على حسب مواقف الكلام وتأثيرها ثم دقة في اختيار الكلمات والاساليب على حسب احوال السامعين ومواقعه وموضوعاته وحال المتكلم.

ويصف معجم النقد الادبي بلاغة التعبير بأنها من أو مواهبه اجادة الكلام ومن معرفة الاقناع واثارة المشاعر من خلال طريقة الكلام (ايصال المعنى) وعليه ترمي البلاغة الوصول الى الغاية، فهي تعني في اللغة

بطريق صالح للتعبير فيجد فرع الإيجاز اذا لم يخل بمعناه، ويجد فرع الإطناب اذا لم يكن حشوا أو تطويلا، وبذلك ترشدنا علوم البلاغة وفرع علم المعاني الى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، كما يرشدنا الى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في اذهاننا فهو لا يقتصر على البحث في كل جملة مفردة على حدة، ولكنه يمد نطاق بحثه الى علاقة كل جملة بالأخرى والى الغرض كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد. اذا ارشدنا الى ما يسمى الإيجاز والاطناب والفصل والوصل مثلا لتقتضيه الموقف، فهو يدل على حسن تنسيق الكلام عن طريق تنظيم الجمل والعبارات. فالالفاظ تقتضي ان تكون سابقة للمعاني وان تقع في نفس الانسان اولا ثم تقع المعاني من بعدها تالية لها.

ويصف عدد من الباحثين اسلوب البلاغة بأنه الهدف المقصود من الكلام ويضعونه مؤلفة على صورة تكون اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ويشوق الحقائق الى ثلاثة اقسام:-

١- الاسلوب العلمي: هذا الاسلوب يخاطب العقل وينابي الفكر ويشرح الحقائق العلمية واهم مميزاته الوضوح

٢- الاسلوب الأدبي: وابرز صفاته الجمال والخيال الرائع ودقة التصوير

٣- الاسلوب الخطابي: وابرز مميزاته التكرار والمترادفات وضرب الامثال واختيار الكلمات الجزلة وتتعاقب فيه ضروب التصرف اخبارا الى استفهام الى تعجب الى استنكار وتبرز فيه قوة المعاني والالفاظ وقوة الحجة والبرهان.

ولما كانت البلاغة نظاما من التعليمات تستخدم في انتاج النص فان معارف كثيرة في انتاج كثير من المجالات وكان الانتفاع بالاجناس البلاغية ممكنة في انتاج النص. وعلى هذا يبقى النص مفتوحا وتظل قراءاته مفتوحة كما في تحليل النص. وعلى هذا يبقى النص مفتوحا وتظل قراءاته مفتوحة. ويسعى الخطاب الصحفي الى تحقيق وظيفته التواصلية عبر تقنيات أو استراتيجيات مستوحاة من علوم البلاغة والخطابة وغيرها، وعلى إيجاز هذه الاستراتيجيات في :-

١- استراتيجية الاقناع: وفيه يركز الخاطب على قضايا الخطاب محركا كل الأدوات الاقناعية لتعزيز الرابط المنطقي بين مقدمات القناع والاقناع في اللغة العربية يعني خضوع الخاطب لرأي الخاطب.

٢- استراتيجية الإقحام: وفيه يركز الخاطب على ادوات الخطاب من خلال طغيانه على ذات الخاطب من دون رضى هذا الاخير. بمعنى أن الخاطب يستغل الخاطب عاطفيا، ومن ثم تحقق الوظيفة التأثيرية للخطاب.

٣- استراتيجية الإسقاط: وفحواه الظهور بمظهر الخاطب عاطفيا، وان تطور لغة الاعلام بعد بلاغة اصطلاحية برزت لتشكل الذوق اللغوي العام لدى الجمهور، فالتعرض لوسائل الاعلام المقروءة والمرئية والمسموعة يصبح خبيرا بضوابط هذه البلاغة وقوانينها، ويكون على وعي بما يطابق الحال من الالفاظ والتراكيب ويهتدي الى الجديد من الكلام والمختار من القول.

وتتوقف احد الباحثين عند ظاهرة بلاغية في الخطاب الاعلامي تتمثل في جانبين احدهما المكتوب المعد في نشرات الاخبار الصوت المعد أو المرتجل الجاري على ألسنة المراسلين، وخاصة في الفقرات الفضائية ويتوه بما طورته الفضائيات في الجانب الأول في صياغة موجزة الفقرة اذ جمعت فيه بين طلب الدلالة بايجاز وطلب الفائق البلاغي دون تكلف.

ومن الخطوات التي تساعد المحرر الصحفي على تحقيق استراتيجيات البلاغة الاقناعية، معرفة الثوابت من الكلمات والمترادفات وكيفية الاختزال الفكري فيها، ومعرفة المتغيرات، أي ايجاد المفردات التي انتهى تداولها والسعي الى عصرنة اللغة او حساب الاحتمالات أي الحد من الوقوع في خطأ استخدام المفردات التي لها غايات اخرى لدى وسائل المعاصرة

ان من مبادئ البلاغة في الخبر الصحفي التنويع في تراكيب الجمل حتى لا يمل رتابة على ملل القارئ وأشيع انواع الجمل ما كان قوامه فعلا وفاعلا ومفعولا به

كما أن من مبادئ الفصاحة في الكتابة الاخبارية هو انتقاء الالفاظ والعبارات التي تؤدي المعنى أداء محددا وصياغة.

وبما أن الأسلوبية تفترض ان لكل (ص) بلاغة خاصة واحكامه الجمالية الغائبة من داخله، وان لكل من بلاغة لذا فبلاغة الخبر الصحفي

تكمن في سرعة وفي القارئ والسامع دون عناء باللفظ السهل الموجز الخالي من التعقيد
التزويق أو التضخيم أو الابتذال سواء الانتقال الخبر بالعواطف السلبية والإيجابية
فليست البلاغة معياراً لصدق الخبر أو كذبه وإنما البلاغة معياراً لسلامة البناء
اللفظي وجمال التركيب النحوي.

وإن التعبير البلاغي الموجز في اللغة الإعلامية يؤثر أن تقول:
عرض للبحث بدلاً من (عرض على بساط البحث).
قاتل بدلاً من (خاض غمار القتال).
انتهت الحرب بدلاً من (وضعت الحرب أوزارها).
صب غضبه بدلاً من (صب جام غضبه
نقد بدلاً من (تجاذب أطراف الحديث).

لا يكون الكلام بليغاً قويماً إلا إذا اتصف بما يأتي:-

١- أن يكون موجزاً بريئاً عن الإطناب غير النافع ومعيار كونه إطنابا
غير نافع هو إمكانية الاستغناء عنه من غير أن يطرأ خلل إخباري
يؤثر في تمامية تحقيق المعنى المراد إيصاله للمتلقي

ب- أن يخلو من غموض المعنى، كثيراً ما ينقض المعنى أو يغيب تماماً سوء
استعمال الكلمات المعبرة، أو سوء توظيف التراكيب والعوامل اللفظية
أو عدم إتقان السبك اللفظي المنظوم الذي له عيوب كثيرة من أشهرها
تتابع الإضافات، وإطالة الفصل بين فعل الشرط وجوابه، وبين العامل والمعمول
٢- الذين يملكون مواهب، وهبوا ملكات بديعة في مجال التفكير
والتعبير وإبداع المعاني والصور، لكنهم فقدوا إمكانيات الإتقان اللغوي
الأصيل لذلك جاءت كتاباتهم باهتة تشوهها غير مفصحة عن واقع
موهبتها كما ينبغي